

خطبة الأسبوع

المتعففون والمتسولون


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ،

وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ

بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،

وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ

فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا

هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ،
فَالْتَقُوا سَبَبَ الْخَيْرِ

وَالثَّوَابِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الشَّرِّ

وَالْعِقَابِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ

أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُمْ صِنْفٌ عَجِيبٌ

مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ؛ فَهُمْ

يَسْتُرُونَ حَاجَتَهُمْ، كَمَا يَسْتُرُ

أَحَدُنَا عَوْرَتَهُ! إِنَّهُمْ الْمُتَعَفِّفُونَ

عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ، وَطَلَبِ مَا

فِي أَيْدِيهِمْ.

وَيَكْفِي الْمُتَعَفِّفُ شَرَفًا؛ أَنْ اللَّهَ

نَوَّهَ بِعِفَّتِهِ، مَعَ غَفْلَةِ النَّاسِ

عَنْهُ! قَالَ جَلَّالَهُ: ﴿يَحْسِبُهُمْ

الجاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ¹

تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ

النَّاسَ إِخْفَافًا² . قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ

التَّمَرَةُ وَالتَّمَرَتَانِ، وَالْأَكْلَةُ

¹ التَّعَفُّفُ: التَّفَعُّلُ مِنَ الْعِفَّةِ، وَهِيَ: التَّرْكُ، يُقَالُ: عَفَّ عَنِ الشَّيْءِ: إِذَا كَفَّ عَنْهُ،

وَتَعَفَّفَ إِذَا تَكَلَّفَ فِي الْإِمْسَاكِ. انظر: تفسير البغوي (1 / 338).

² قال السعدي: (فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنْ سَأَلُوا اضْطَرَّارًا؛ لَمْ يُلْحِفُوا فِي

السُّؤَالِ؛ فَهَذَا الصَّنْفُ مِنَ الْفُقَرَاءِ؛ أَفْضَلُ مَا وُضِعَتْ فِيهِمُ النِّفَقَاتُ؛ لِدَفْعِ

حَاجَتِهِمْ، وَشُكْرًا لَهُمْ عَلَى مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الصَّبْرِ، وَالنَّظَرِ إِلَى الْخَالِقِ، لَا إِلَى

الْخَلْقِ). تفسير السعدي (958).

وَالْأَكْمَلَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينِ:
الْمَتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ
شَيْئًا، وَلَا يَفْطِنُونَ بِهِ
فَيُعْطُونَهُ!)³.

³ أخرجه البخاري (1479)، ومسلم (1039)، وأبو داود (1631، 1632)

واللفظ له.

والتَّعَفُّفُ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ :

سَبَبٌ لِكَسْبِ مَوَدَّتِهِمْ،

والسلامة مِنْ مَقْتِهِمْ!⁴

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي

النَّاسِ؛ يُحِبَّكَ النَّاسُ)⁵.

⁴ يقول ابنُ القَيِّمِ: (وَأَبْغَضُ مَا إِلَيْهِمْ: مَنْ يَسْأَلُهُمْ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَأَحَبُّ مَا إِلَيْهِمْ: مَنْ لَا يَسْأَلُهُمْ؛ فَإِنَّ أَمْوَالَهُمْ مَحْبُوبَاتُهُمْ، وَمَنْ سَأَلَكَ مَحْبُوبَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمَقْتِكَ وَبُغْضِكَ!) مدارج السالكين (2 / 130).

⁵ أخرجه ابن ماجه (4102)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير

قال ابنُ عبدِ البرِّ: (في هذا:
نَهْيٌ عَنِ السُّؤَالِ، وأَمْرٌ بِالقَنَاعَةِ
والصَّبْرِ) ⁶.

وقال شيخُ الإسلام: (أَعْظَمُ
مَا يَكُونُ الْعَبْدُ قَدْرًا وَحُرْمَةً
عِنْدَ الْخَلْقِ: إِذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِمْ،
وَمَتَى اخْتَجَتْ إِلَيْهِمْ - وَلَوْ فِي

⁶ التمهيد، ابن عبد البر (10 / 133). مختصرًا

شَرْبَةِ مَاءٍ - نَقَصَ قَدْرُكَ

عِنْدَهُمْ!)^٧.

وَقَبِيحٌ بِالْعَبْدِ الْمُرِيدِ: أَنْ

يَتَعَرَّضَ لِسُؤَالِ الْعَبِيدِ، وَهُوَ

يَجِدُ عِنْدَ مَوْلَاهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ!

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكَتَ سُؤَالَهُ

وَبَنِي آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ^٨

^٧ مجموع الفتاوى (1/ 39). باختصار

^٨ مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 131).

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: حِفْظُ مَاءِ

الْوَجْهِ مِنَ الْإِرَاقَةِ وَالْمَهَانَةِ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ

بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ

فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٌ)°، وفي

° رواه البخاري (1475)، ومسلم (1040).

الحديث الآخر: (إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَدُّ

يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ)¹⁰.

قال ابن القيم: (المَسْأَلَةُ فِي

الْأَصْلِ حَرَامٌ، وَإِنَّمَا أُبِيحَتْ

لِلْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ؛ لِأَنَّهَا ظُلْمٌ

¹⁰ رواه الترمذي (681)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

في حَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ، وفي حَقِّ
المَسْئُولِ، وفي حَقِّ السَّائِلِ)¹¹.

ومن فوائد التعَفُّفِ: قَطْعُ المِنَّةِ،
وعُلُوُّ الهِمَّةِ، وأَمَّا إِذَا مَدَّ يَدَهُ

لِلْمَسْئُولِ؛ فَقَدْ صَارَ أُسِيرًا لَهُ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْيَدُ العُلْيَا: خَيْرٌ مِنَ

الْيَدِ السُّفْلَى)، قال ابنُ بَطَّالٍ:

¹¹ مدارج السالكين (2 / 222). باختصار

(وَفِيهِ نَذْبٌ إِلَى التَّعَفُّفِ عَنِ

الْمَسْأَلَةِ، وَحَظٌّ عَلَى مَعَالِي

الْأُمُور) ¹². قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:

(كُلَّمَا قَوِيَ طَمَعُ الْعَبْدِ فِي فَضْلِ

اللَّهِ: قَوِيََتْ عُبودِيَّتُهُ لَهُ، وَحَرِيَّتُهُ

مِمَّا سِوَاهُ: كَمَا أَنَّ طَمَعَ الْعَبْدِ فِي

الْمَخْلُوقِ يُوجِبُ عُبودِيَّتَهُ لَهُ؛

¹² شرح صحيح البخاري، ابن بطال (3 / 431).

كَمَا قِيلَ: "اسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ

تَكُنْ نَظِيرَهُ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ

شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ؛ وَاحْتَجْ إِلَى

مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ" (13).

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: تَحْقِيقُ

الْمَطْلُوبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!

فَإِنَّ مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا

¹³ مجموع الفتاوى (1/ 39) (10/ 185).

بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ

عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ

يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ، وَاتَّقَبَّلَ لَهُ

بِالْجَنَّةِ؟) فَقَالَ ثَوْبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(أَنَا)، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَسْأَلِ

النَّاسَ شَيْئًا)؛ فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ

سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ

لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ، حَتَّى يَنْزِلَ
فَيَأْخُذَهُ! ¹⁴

وَمِمَّا يَعِينُ عَلَى التَّعَفُّفِ: الصَّبْرُ

وَالْقَنَاعَةُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ

يَسْتَعِفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ

¹⁴ أخرجه أبو داود (1645)، والترمذي (2326) واللفظ له، وصححه الألباني

في صحيح الجامع (6566).

يَسْتَغْنِي يُغْنِيهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ

يُصَبِّرْهُ اللَّهُ¹⁵.

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى تَرْكِ الْمَسْأَلَةِ :

الْجِدُّ وَالْعَمَلُ، وَتَرْكُ الْبَطَالَةِ

وَالْكَسَلِ : فَاحْرِضْ عَلَى مَا

يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا

¹⁵ أخرجه ابن ماجه (1837)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (1499).

تَعْجَزُ! ¹⁶ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ

حَبْلَهُ، فَيَخْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ؛

خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا

فَيَسْأَلُهُ) ¹⁷، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: (فِيهِ

الْحَضُّ عَلَى التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ

¹⁶ رواه البخاري (1469).

¹⁷ رواه مسلم (2664).

والتَّزُّهُ عَنْهَا، وَلَوْ امْتَهَنَ الْمَرْءُ
نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَلَوْ لَا
قُبْحُ الْمَسْأَلَةِ؛ لَمْ يُفْضَلْ ذَلِكَ
عَلَيْهَا¹⁸.

وَمِنْ أَسْبَابِ التَّعَفُّفِ عَنِ السُّؤَالِ :
مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ مَنْ

¹⁸ فتح الباري، ابن حجر (3 / 336). مختصرًا

تَشَحَّذُهُ، فَهُوَ شَحَّاذٌ مِثْلُكَ! ¹⁹

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى

اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

وَمِمَّا يَعِينُ عَلَى التَّعَفُّفِ: التَّوَجُّهُ

إِلَى اللَّهِ بِالذُّعَاءِ؛ فَإِنَّ مِنْ دُعَاءِ

النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ

¹⁹ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 130).

والغنى ²⁰ . قال النووي:

(العَفَافُ: هُوَ التَّنَزُّهُ عَمَّا لَا

يُبَاحُ. والغنى هنا: الاستِغناء

عَنِ النَّاسِ، وَعَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ) ²¹ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

²⁰ رواه مسلم (2721).

²¹ شرح صحيح مسلم (17 / 41). مختصراً

الخطبة الثانية

الحمدُ لله على إحسانه،

والشُّكرُ له على توفيقه

وامتنانه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ

اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعدُ : فَإِنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ

أَنْ يَتَحَرَّى الْمُحْتَاجِينَ

الصَادِقِينَ؛ قَالَ عُلَمَاءُ اللَّجْنَةِ

الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ: (إِذَا غَلَبَ عَلَى

الظَّنِّ أَنَّ السَّائِلَ مِنْ أَهْلِ

الزَّكَاةِ: أُعْطِيَ مِنْهَا، وَإِلَّا فَلَا؛

لَكِنْ إِذَا ادَّعَى السَّائِلُ الْفَقْرَ،

وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ حَالَهُ؛ فَلَا بِأَسَ

بِإِعْطَائِهِ مِنَ الزَّكَاةِ، إِلَّا أَنْ

يَكُونَ قَوِيًّا؛ فَقُلْ لَهُ كَمَا قَالَ ﷺ

لِمَنْ سَأَلَاهُ الزَّكَاةَ، وَقَدْ رَأَاهُمَا

جَلْدَيْنِ - أَيِ نَشِيطَيْنِ قَوِيَّيْنِ - :

"إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا؛ وَلَا حَظَّ

فِيهَا لِيَغْنِيَّ، وَلَا لِيَقْوِيَّ

مُكْتَسِبٌ" (22) 23 .

وَالْتَسَوَّلُ مِنَ النَّاسِ بِلَا حَاجَةٍ؛

ذُلٌّ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ 24؛ فَإِنَّ كُلَّ

خَيْرٍ بِيَدِ اللَّهِ، لَا بِيَدِ الْعَبْدِ.

²² رواه أبو داود (1633)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (876).

²³ فتاوى اللجنة الدائمة (10/12). بتصرف

²⁴ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (1/46-47).

وَمِفْتَاحُ الْخَيْرِ: هُوَ الدُّعَاءُ

وَالْإِفْتِقَارُ²⁵، فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ

مِنْ خَالِقِهَا الَّذِي لَا يَأْتِي بِهَا إِلَّا

هُوَ! ²⁶ قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (إِعْلَمْ

أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ دُونَ خَلْقِهِ؛ هُوَ

²⁵ انظر: الفوائد، ابن القيم (97).

²⁶ انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (321 / 13).

الْمُتَعِينُ عَقْلًا وَشَرْعًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ

سُؤَالَ اللَّهِ عِبُودِيَّةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِأَنَّهَا

إِظْهَارٌ لِلِإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَفِي سُؤَالِ

الْمَخْلُوقِ ظُلْمٌ؛ لِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ

جَلْبِ النِّفْعِ لِنَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ

يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ لِغَيْرِهِ؟! ²⁷ .

²⁷ مجموع رسائل ابن رجب (3 / 123). باختصار

قَالَ وَعِندَكَ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ

مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا

يُمْسِكَ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.



* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى

وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى، وَاكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ

حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

* **اللَّهُمَّ** اجْعَلْنَا أَغْنَى خَلْقِكَ بِكَ، وَأَفْقَرَ

عِبَادِكَ إِلَيْكَ، وَأَغْنِنَا بِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ، وَلَا

تُفْقِرْنَا بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ

الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَارْضَ **اللَّهُمَّ** عَنِ

الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ،

وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنِ الصَّحَابَةِ

والتابعين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ

كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدِّينَ عَنِ

الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا

وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ

عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا

لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ
الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ،
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛
فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* **عِبَادَ اللَّهِ :** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى
نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>